# افتحوا النوافذ لنسيم الحرية.. مواجهة التطرف بالفكر لا بالسياط عبر نماذج من الصحابة

الأحد 18 يناير 2026 08:00 م

يدعو الدكتور العلامة الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، إلى فتح نوافذ الحرية وترك أساليب القمع والتعذيب والتصفية الجسدية، مستشهدًا بنموذج عمر بن الخطاب في قبول النصيحة والنقد، بل وتشجيع من يقوم اعوجاج الحاكم ولو بـ«حد السيف». في جو الحرية تظهر الأفكار في النور وتُناقش علنًا، فتُصحَّح أو تُعدَّل بدل أن تكمن في الظلام وتتفاقم حتى تنفجر. ويؤكد أن التطرف في جوهره فكر، ولا يعالَج إلا بالفكر؛ القلم في مواجهة القلم، والحجة في مواجهة الشبهة، لا بالسياط ولا الرصاص، لأن القمع يخفي الفكر المتطرف ولا يميته، بل يمهّد لولادة جماعات أشد عنفًا.

ويرى القرضاوي أن الواجب الأول هو تكوين وعي إسلامي رشيد مبني على فقه مستنير ينفذ إلى الأعماق ويربط الفروع بالأصول، ولا يقوم بهذا التفقيه إلا علماء أحرار مستقلون عن سلطان السلطة، يحظون بثقة الشباب. أما الاعتماد على إعلام السلطة أو دروس تُفرض داخل السجون ففاشل، لأن كلامهم مرفوض شكلًا ومضمونًا. والتغيير الحقيقي لا يتم بالأوامر العسكرية والتلقين الفوقي، بل بالحوار الحر الطويل، في مناخ طبيعي بلا خوف ولا إكراه.

## افتحوا النوافذ لنسيم الحرية

ثم علينا بعد ذلك أن نضرب صفحا عن تلك الأساليب القديمة البالية التي يفكر فيها دائما رجال المباحث وأجهزة الأمن، وهي أساليب العنف والتعذيب والتصفية الجسدية.

وأن يشيع جو الحرية، ونرحب بالنقد، ونحيي روح النصيحة في الدين، ونقول ما " قال عمر رضي الله عنه : مرحبا بالناصح أبد الدهر، مرحبا بالناصح غدوا وعشيا.. رحم الله امرءا أهدى إلي عيوب نفسي! "

وهكذا كان ابن الخطاب رضي الله عنه ، يشجع ويؤيد كل ناصح له أو مشير عليه، أو ناقد لتصرف من تصرفاته.

" قال له رجل: اتق الله يا أمير المؤمنين.. فأنكر عليه بعض الحاضرين، ولكن عمر قال له: دعه، فلا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها! " [ ص: 143 ]

وخطب يوما فقال: أيها الناس من رأى منكم في اعوجاجا فليقومني، فقال له رجل: والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا.. فلم يغضب عمر من قوله، ولم يأمر بحبسه أو التحفظ عليه أو التحقيق معه، بل قال له في ثقة وارتياح: الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بحد سيفه!!

وفي جو الحريـة تظهر الأفكار في النور، فيمكن لأهل العلم مناقشـتها، وتسـليط أضواء النقـد عليها، فتثبت وتبقى، أو تختفي وتـذهب، أو تعدل وتهـذب، بدل أن تظل في ظلام السـراديب التحتية، تلقن بلا مناقشة، وتطرح بلا معارضة، وتتفاقم وتسـتفحل يوما بعد يوم، حتى يفاجأ الناس بها، وقد شبت عن الطوق، ولم يشهدوا قبل ذلك ولادتها ولا طفولتها.

## التطرف فكر يعالَج بالفكر لا بالبطش والسحق

إن علينا أن نستحضـر أن هـذا التطرف مصـدره الفكر، ولهـذا ينبغي أن يكون علاجه بالفكر أيضا، فلا يفل القلم إلا القلم، ولا يقاوم الشـبهة إلا الحجة، ولا يعارض كلام اللسان بكلم السنان.

ومن أكبر الخطـأ اللجوء إلى القوة والبطش، لتصـفية هـذا الفكر، ومطـاردة أهله، فـإنه يختفي بالاضـطهاد ولاـ يموت، ويكمن كمون النـار في الكبريت ولا يزول.

إنما الواجب مخاطبـة العقول المبلبلـة حتى تسـتقيم، وطول الحوار بالحسـنى حتى يزول اللبس، ويتضـح الصـبح لـذي عينين، حتى وإن حملوا السلاح يجب أن يؤخذ منهم السلاح ولا يضربوا به.

أما دعاة " الأيديولوجيات " الانقلابية، ورجال المخابرات والمباحث، الذين ينادون بالسـحق حتى العظم، والتعذيب حتى الموت، والتصفية [ ص: 144 ] حتى آخر فرد، فهم بهـذا لا يقضون على التطرف، بل يزيـدون ناره اشـتعالا، كل ما يسـتطيعونه أن يقصوا أجنحته حينا من الـدهر، ولكن سرعان ما ينبت الريش المقصوص، ويحلق الطائر المهيض الجناح!

حتى لو اسـتطاعوا بالتصـفية الجسديـة أن يقضوا على جماعـة متطرفـة، فإنهم في نفس اللحظة يهيئون لميلاد جماعة بل جماعات أخرى قد تكون أشد تطرفا وعنفا.

## وعي إسلامي رشيد.. وعلماء أحرار بعيدًا عن سلطان السلطة

ومن ثم كان واجبنا الأول العمل على تكوين وعي إسلامي رشيد، يقوم على فقه مستنير لأحكام الإسلام.. فقه ينفذ إلى الأعماق، ولا يقف عند السـطوح، ويهتم باللبـاب قبـل الاهتمام بالقشور.. فقه يرد الفروع إلى الأصول، والجزئي إلى الكلي، والظني إلى القطعي، ويأخـذ الأحكام من المنابع الأصلية، غير مكتف بالقنوات الفرعية.

وإيجـاد مثل هـذا النوع من الوعي والفقه أمر ليس بالهين، وتحويل الإنسان من فكر اعتنقه وآمن بصـحته - صوابا كان أم خطأ - يحتاج إلى جهد صادق، وصبر مصابر، واستعانة بالله.

وأصـحاب السلطان يتصورون - أو يصور لهم - قرب هـذا الأمر ويسره وسهولته، وما عليهم إلا أن يجندوا أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، فإذا العقول قد تغيرت، وإذا القلوب قد تحولت، وإذا الوجهة قد تبدلت، فاستدار الناس من شرق إلى غرب أو من يمين إلى يسار!

وجهـل هـؤلاء أو تجاهلوا: أن أعجز الناس عن التغيير المنشود، وإيجاد الوعي المطلوب: ألسـنة السـلطة وأقلامها وأجهزتها. فكلامهم مرفوض شكلا، غير مقبول أصلا. [ ص: 145 ]

ومن الوقائع المجربـة ما حـدث في بعض الأقطار، في بعض العهود، من تسـخير العلماء والمحاضـرين لتوعية المعتقلين، وغسل عقولهم مما

علق بها من أفكار! فما أجدى هـذا كله فتيلا، ولم تلق هـذه الدروس والمواعظ والمحاضرات إلا السخرية منها ومن قائليها.

إن التفقيه المنشود لا يمكن أن يقوم به إلا علماء بعيدون عن تأثير السلطان ورغبه ورهبه، حائزون على ثقة هؤلاء الشباب: ثقتهم بأصالة علمهم، وثقتهم بقوة دينهم. ولا يتحقق هذا إلا في مناخ طبيعي حر، بعيد عن بريق الوعود، وسوط الوعيد، لا تحده أبواب مغلقة، ولا أسوار محدقة.

ولا يتم مثل هذا بين عشية وضحاها بالتلقين الفوقي، أو الأوامر العسكرية، إنما يتم باللقاء الحر، والحوار البناء، والأخذ والرد، وعلى المدى الطويل.

**تقارير**

من "30 مليون بيضة" إلى مليون فقط.. فشل جديد لمشروع السيسي وسط غلاء ينهش الفقراء
الثلاثاء 28 أكتوبر 2025 10:20 م

**تقارير**

شاهد | | من تحت أنقاض غزة نطقت بالشهادة: رحلة أمريكية إلى الإيمان والمقاومة
الأحد 28 سبتمبر 2025 08:30 م

## مقالات متعلقة

داسفلا نايغطو قديقعلا كسمت نيب رصاعملا ملسملا

المسلم المعاصر بين تمسك العقيدة وطغيان الفساد

كولسلاو قديقعلا نيب ةيعرشلا ميهافملا طبض

ضبط المفاهيم الشرعية بين العقيدة والسلوك

ىريكلا اياضقلا ن ع ةيبناجلا كراعملاب لاغتشلا

الاشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى

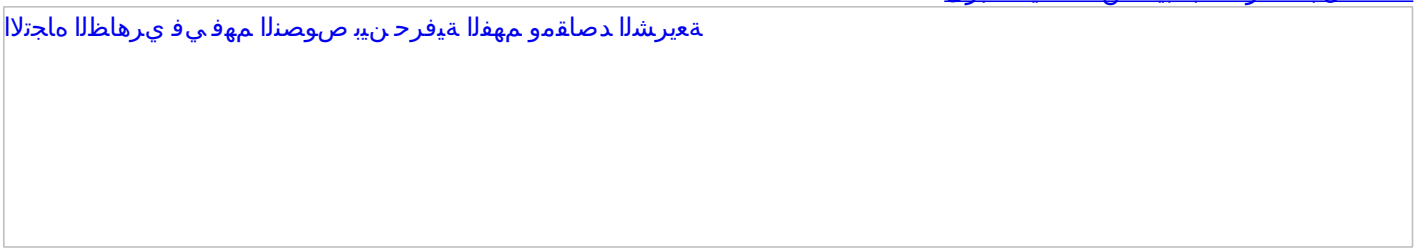


الاتجاه الظاهري في فهم النصوص بين حرفية الفهم ومقاصد الشريعة



إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©